الجلسة العلمية السادسة (الصباحية القاعة الرئيسية)

كلمة عضو مجلس المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية

تجربة المركز في جمع الرواية الشفهية

أ. علي عمر الهازل– ليبيا

تعد الرواية الشفهية إحدى أهم المصادر في كتابة التاريخ وإذا ما أخذنا في الاعتبار التاريخ الليبي بشكل عام، وتاريخ الحرب الليبية الإيطالية بشكل خاص، قد كتب بأيدٍ أجنبية، ونحن اليوم نعتمد على روايات أهلنا الذين شاركوا في تلك الحرب على الأقل من جانبهم؛ لأنه يندر وجود معلومات من غيرهم عنها:

أود في البداية أن أعرج على المؤسسة التي تضم ذلك إلكم الهائل من الروايات الشفهية، ألا وهو المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، الذي تأسس هذا المركز سنة 1977م، ومر بعدةً تسميات، وأهمية هذه الورقة في عرض تجربة المركز في جمع الرواية الشفهية، ودوره في نشر الكتب والدوريات. ومنهج التعامل مع هذه الروايات من الجمع إلي النقل إلي النشر.

Extract:

Oral narration is one of the sources in writing history. If we take into account Libyan history in general, and the history of the Libyan-Italian war in particular, it was written by foreign hands, and today we rely on the accounts of our people who participated in that war, at least on their side, because there is rarely information. From others about her:

I would first like to refer to the institution that contains this huge amount of oral narratives, which is the Libyan Center for Archives and Historical Studies. This center was founded in 1977 AD and has undergone several renamings. The importance

of this paper in presenting the center's experience in collecting oral narratives, its role in publishing books and periodicals, and the methodology for dealing with these narratives from collection to transmission to publication.

تعد الرواية الشفهية من إحدى أهم المصادر في كتابة التاريخ وإذا ما أخذنا في الاعتبار التاريخ الليبي بشكل عام، وتاريخ الحرب الليبية الإيطالية بشكل خاص، قد كتب بأيدي أجنبية، ونحن اليوم نعتمد على روايات أهلنا الذين شاركوا في تلك الحرب على الأقل في جانبهم؛ لأنه يندر وجود معلومات من غيرهم عنها:

أود في البداية أن أعرج على المؤسسة التي تضم ذلك الكم الهائل من الروايات الشفهية، ألا وهو المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، إذ كان تأسيس هذا المركز سنة 1977م، ومر بعدة تسميات هي على النحو الأتي:

أ. مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي من 1977م إلى 1981م.

ب. مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي من 1981م إلى 1990م.

ج. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية من 1990م إلى 2008م.

د. المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية من 2008م إلى 2012م.

هـ. المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية من 2012م حتى الآن[1].

ويعدّ المركز اليوم هو أرشيف ليبيا، وذلك بموجب قانون رقم 24 سنة لسنة 2012م، والصادر عن المجلس الانتقالي الليبي (2) والذي نضم المركز وحدد عمله ووضع هيكله الإداري والتنظيمي، والأقسام، والتي بينها قسم الرواية الشفهية موضوع حديثنا في هذه الورقة[2].

استطاع المركز منذ إنشائه أن يعمل على جمع كل ما له علاقة بتاريخ ليبيا سواء أكان ذلك عن الوثائق، والكتب، والصور، والرواية الشفوية، وحتى اليوم تمكن المركز.

من جمع ما يزيد عن ثلاثين مليون من الوثائق العربية، والعثمانية، والايطالية والانجليزية، والفرنسية، والألمانية، والأمريكية، وهو يسعى إلى جلب (44) ألف وثيقة من الأرشيف الدنماركي، وهي وثائق تخص العهد القرماني من 1711م، وحتى سنة 1835م.

كما استطاع أن يجمع حوالي مائة وعشرين ألف صورة فوتوغرافية (شمسية) تشمل مختلف نواحي الحياة في ليبيا، وفى نفس هذا السياق استطاع المركز أن يجمع ما مجموعه خمس عشرة ألفاً من المخطوطات الأصلية وصورة يرجع أقدمها للقرن السادس الميلادي. كما تمكن من تكوين مكتبة متخصصة تحتوي على ثلاثة أرباع مليون كتاب، ودورية وبعدة لغات.

أما في الجانب الإداري فقد فتح له فروع في مدن بنغازي، وسبها، وغدامس، ويعمل جاهداً الآن إلى فتح فروع أخرى، وفى عدة مدن من البلاد الليبية خصوصاً بعد أن سمح له القانون الصادر سنة 2012م، بذلك لغرض إبقاء أرشيف الوزارات وفروعها في تلك المدن ويتم إدارتها من المقر الرئيسي بطرابلس.

عمل المركز أو بمعنى اهتمام بمسألة النشر، حيث قام بإصدار ونشر ما يزيد عن الألف كتاب منذ إنشائه وحتى اليوم، كما يقوم بإصدار ثلاث دوريات هي:

1. مجلة البحوث التاريخية وهي نصف سنوية ومازالت مستمرة حتى اليوم.

2. مجلة الشهيد وهي سنوية وتهتم بموضوعات حركة المقاومة الليبية ضد الاحتلال الإيطالي ومازالت مستمرة حتى اليوم.

3. مجلة الوثائق والمخطوطات، سنوية مستمرة حتى اليوم هذا باختصار شديد المركز الليبي للمحفوظات والتاريخية.

نأتي الآن للحديث تجربة المركز في جمع الرواية الشفهية:

قسم الرواية الشفهية:

منذ إنشاء المركز وضع نصب أعينه وفى أولى اهتماماته مسألة الرواية الشفوية، وركز على ضرورة إجراء مقابلات شفهية مع من شاركوا في مقاومة الاحتلال الإيطالي للبلاد الليبية الذي بدأفي شهر أكتوبر من سنة 1911م.

كل ذلك من أجل اللحاق بهم قبل أن ينتقل أغلبهم إلى الدار الآخرة، خصوصاً أن إنشاء المركز جاء متأخرا عن فترة انتهاء حركة المقاومة والتي كانت سنة 1932م هذا من ناحية وأن الشعب الليبي أو بمعنى أصح كان المجتمع الليبي يعاني من الأممية وتغيب عنه مسألة التوثيق، والتسجيل، والتدوين إلا فيما نذر، وهنا يمكن القول أن الأجداد والأباء لم يتركوا لنا وثائق، ورسائل، أو تقارير تعطى لنا معلومات كافية عمّا جرى من أحداث، وتفاصيل عن المعارك، وغيرها في جانبهم من ناحية أخري.

على هذا الأساس كان المركز يرى ضرورة الإسراع في توثيق تلك الإحداث من خلال ما تبقى من المجاهدين، الذين أسهموا في الدفاع عن البلاد ضد الاستعمار الإيطالي، حيث باشرت الإدارة بالمركز تبني إقامة قسم الرواية الشفهية حتى يتمكن من تجميع الروايات الشفهية، وضع هذا الهدف والقسم في حد ذاته موضوع تركيز واهتمام، بحيث ذلك قائم على أسس علمية ومنهجية دقيقة تلبى سرعة الحصول على المعلومات من مصادر الحية– المجاهدين، أو من عاصر حركة المقاومة، أو الاحتلال حتى بعد انتهاء المقاومة، لذلك قام باختيار مجموعة من الباحثين من حملة شهادة الليسانس من قسم التاريخ، إضافة إلى مجموعة أخرى من حملة شهادة

الليسانس من قسم تاريخ حركة الجهاد الليبي أود الإشارة هنا إلى أن هذا القسم خرج مجموعة واحدة فقط تضم عشرين طالباً وكان كاتب هذه الورقة من بينهم.

قام المركز بتأهيل مجموعة الباحثين في دورة تدريبية أخذت من الوقت ثلاثة أشهر، قدم خلالها برنامج نظري وعملي، وكانت هذه الدورة تحت إشراف الأستاذ الدكتور: جان فانسينا، وهو أستاذ متخصص في الرواية الشفهية بجامعة ويسكونسن الأمريكية والخبير بمنطقة اليونسكو. [3]

بداية العمل بجمع الرواية الشفهية :

يمكن عدّ الفترة من شهر يناير وحتى نهاية شهر أغسطس من سنة 1977م هي البداية الفعلية إذ تمكن خلالها من إجراء مقابلات شفهية مع (1051) مجاهداً ومن هنا قامت إدارة المركز والباحثون بإعداد الخطط والبرامج الخاصة بطرق العمل، حيث قسمت البلاد الليبية إلى (17) منطقة بحثية تختلف كل منطقة عن الأخرى من حيث كثافة السكان، فكما كانت الكثافة السكانية كبيرة، كلما قلة مساحة المنطقة البحثية.

بعد الإعداد الجيد العمل الباحثين من حيث التأهيل العلمي والبحثي، وبعد تزويد كل باحث بالة تسجيل صوتي ومجموعة من الأشرطة (كاسيت) ومبلغ من المال يكفي للمصروفات الرحلة من كافة النواحي، إقامة واكل واحتياجات السيارة الخ...

ينطلق الباحث إلى المنطقة المراد جمع الرواية الشفهية فيها بعد التنسيق مع المسئوولين فيها من أجل تذليل كل الصعوبات إمام الباحث، وهنا لابد من الإشارة إلى ملاحظة مهمة جدا، وهي إننا في المركز نقدم الشكر إلى كل أهلنا في كل ربوع بلادنا الحبيبية؛ لأنهم قدموا لنا كل المساعدة، استقبلونا في بيوتهم، وقدموا لنا واجب

الضيافة، ولم يبخلوا علينا بإعطائنا كل ما لديهم من معلومات، ووثائق، وكل ما له علاقة بتاريخ ليبيا وأيضاً ما لديهم من مخطوطات.

بدأ العمل بالنزول إلى الميدان تحت اسم مشروع 17 أكتوبر، وشمل هذا المشروع عدة مراحل وهي: [4]

1. المرحلة الأولي كانت بسنة 1978م.
2. المرحلة الثانية كانت 1979م.
3. المرحلة الثالثة كانت سنة 1979م وحتى سنة 1981م وشارك في هذه المرحلة في تجميع الروايات الشفهية حوالي ثلاثمائة وخمسون مدرساً.
4. المرحلة الرابعة كانت سنة 1982م وحتى سنة 1985م.
5. المرحلة الخامسة كانت سنة 1986م واستمرت حتى سنة 1989م.

وكانت حصيلة هذه المراحل خمس عشرة ألف مقابلة في عشرة آلاف ساعة أو شريط مسموع (كاسيت) [5].

أما طريقة العمل فيقوم الباحث بإجراء المقابلة مع المجاهد أو الراوي تم بعد ذلك يتم تفريغ المقابلة على ورق، ويكون ذلك حرفياً، ويتم مراجعة التفريغ من طرف باحثين من القسم، ويتم بعد ذلك تسليم الأشرطة، والتفريغ إلى مسئوول المكتبة الصوتية، والذي بدوره يقوم بنسخ المقابلة، والتفريغ، بحيث يتم العودة إلى الصور بدل الأصل، والأخير يوضع في مخزن خاص، لا يتم الرجوع إليه إلا عند الضرورة، ويتم التعامل مع الأشرطة بحيث يتم وضع فهرس متكامل للأشرطة؛ إذ يعطى لكل شريط رقم أشاري يتكون من رقمين، الأول يعنى رقم المنطقة التي تم فيها إجراء المقابلة اي منطقة البحث أما الرقم الثاني فهو يعنى الرقم المتسلسل للشريط داخل منطقة البحث، فعلى سبيل المثال 35/16 فالرقم 16 يقصد به رقم منطقة البحث، أما 35 فيقصد به رقم الشريط داخل منطقة البحث [6].

أما داخل المكتبة فإنه يتم وضع فهرسة لمحتويات الأشرطة، إذ يتم وضع بطاقات مفهرسة تشمل كل ما ذكر في الشريط من معلومات مثل أسماء المعارك، والقادة والقبائل، والأماكن، وأسماء الإعلام، إلى غير ذلك من المعلومات، كما يتم تحديد تاريخ إجراء المقابلة، ومكانها، واسم الراوي، واسم الباحث الذي قام بإجراء المقابلة ورقم المقابلة كل ذلك من أجل تسهيل الوصول إلى المعلومات الواردة في المقابلة أو المقابلات، وتجدر الإشارة هنا إلى انه تم تفريغ ستة آلاف ساعة حتى الآن، والعمل جارى على استكمال الباقي.

إن أشرطة الرواية الشفهية أعطت لنا معلومات غاية في الأهمية ولا أكون مباغاً أن قلت أن تلك المعلومات قد يندر وجودها في غيرها، فهي مدنا بأسماء الإعلام والمعارك، وأسماء الشهداء، والجرحى، والمنفيين إلى الجزر الايطالية، والمفقودين من جراء الحرب الليبية الإيطالية، وأيضاً الأسرى والمجندين الليبيين الذين شاركوا في حرب إيطاليا بالقرن الإفريقي، والحرب العالمية الثانية، وأيضاً تمكنا من خلالها معرفة العادات والتقاليد والأعراف، والتحالفات بين القبائل ودورها في رسم العلاقات فيما بينها وتعرفنا ذلك عن دور المرآة في حركة المقاومة الوطنية، ضد الاحتلال الإيطالي وأيضاً تعرفنا من الرواية على الحالة الاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية في ليبيا ليست فقط إبان فترة الاحتلال؛ بل حتى في العهد العثماني في ليبيا، إضافة إلي تعريفنا بأسماء الآبار والوديان، وطرق التجارة البرية، وأنواع المواد المتاجر فيها، والأوزان، والمكائيل، ووحدات قياس الأراضي، مثل وحدة الجابية والخروبة والحبل والقامة والخطوة والسكة، كما تعرفنا ايضاً على وضع التعليم في العهدين العثماني والإيطالي، الذي اقتصر على التعليم الديني المتمثل في الزوايا والكتاتيب.

وأيضاً عرفنا من خلال الرواية مصدر التموين في حركة المقاومة، على اية حال نعتبر الرواية الشفهية الموجودة بالمكتبة الصوتية بالمركز هي عبارة عن دائرة معارف شفهية بكل ما تعنى الكلمة من معنى.

من مخرجات الرواية الشفوية:

يقول أهل الاختصاص في علم السياسة أن الشعب مصدر السلطات ونحن في المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، نقول إن الرواية الشفهية هي مصدر المشاريع، فمن السنوات الأولى لعملية جمع الرواية وتفريغها، ظهرت لدى الباحثين وإدارة المركز العديد من المعلومات يمكن البناء عليها وإقامة مشاريع علمية عنها سوف اعرض هنا بعضا منها:

استبانة بحصر الأضرار التي لحقت بالشعب العربي الليبي من جراء العدوان الاستعماري ومخلفاته منذ سنة 1911م، وهذا الاستبانه أن يحتوي (13) استمارة هي على النحو الآتي:

- الأولى تخص بيانات عامة وبها فقرتان الأولى بيانات عامة عن المتضرر والثانية بيانات عامة عن المبلغ.
- الثانية خاصة بشهداء المعارك والجرحى.
- الثالثة خاصة بالمحكومين.
- الرابعة تخص المجندين والأسرى.
- الخامسة تخص المعتقلات الجماعية.
- السادسة تخص المهاجرين.
- السابعة تخص قتلى العدوان الاستعماري.
- الثامنة تخص العاهات والتشوهات.
- التاسعة تخص أضرار الأراضي والعقارات.

- العاشرة تخص أضرار المزروعات والحيوانات.
- الحادية عشرة تخص الأضرار الثقافية والحضارية.
- الثانية عشرة تخص الأضرار البيئية.
- الثالثة عشرة تخص أضرار المرافق العامة.

وزع على أكثر من مائة ألف أسرة ليبية وقد بدأ العمل في هذا المشروع سنة 1984م، وصدرت نتائج هذا المشروع في كتاب[7] وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه النتائج قد لعبت دوراً مهماً في التفاوض مع الحكومة الإيطالية والتي أثمرت في نهاية المطاف أن قدمت إيطاليا اعتذارها للشعب الليبي عن الحقبة الاستعمارية سنة 2008م وايضاً وقعت اتفاقية شراكة وصداقة مع الدولة الليبية سنة 2010م.

1. استبانة حول ضحايا المعتقلات والسجون الإيطالية من الليبيين إبان المرحلة الاستعمارية بدأ العمل بهذا المشروع سنة 1990م.

2. استمارة جمع معلومات حول عمالة السخرة، بدأ العمل بهذا المشروع سنة 2000م.

3. استمارة بيانات عن المنفيين والمفقودين، ضمن مشروع حصر المنفيين الليبيين إلى الجزر الإيطالية خلال المرحلة الاستعمارية 1911م-1943م.

4. مشروع استقصاء للتاريخ الاجتماعي 1550م-1951.

5. مشروع استقصاء للتاريخ الاقتصادي 1550م-1951م.

6. مشروع استقصاء للتاريخ الثقافي 1550م-1951م.

7. مشروع استقصاء للتاريخ السياسي 1550م-1951م، وبدأ العمل بهذا المشروع سنة 2005م ومازال مستمراً.

8. استمارة استقصاء تاريخي حول الجهاد العربي الليبي وبدأ العمل بهذا المشروع سنة 1985م.

9. مشروع معجم معارك الجهاد وينقسم إلى البطاقات الآتية:

أ. بطاقة تجميع معلومات عن مكان معركة أو حدث من خلال الرواية الشفهية.

ب. بطاقة تجميع معلومات عن الأوضاع الصحية من خلال الرواية الشفهية.

ج. بطاقة تجميع معلومات عن المرأة ودورها في الجهاد من خلال الرواية الشفهية.

د. بطاقة تجميع معلومات عن الشخصيات الوطنية والأجنبية من خلال الرواية الشفهية.

هـ. بطاقة تجميع معلومات عن الأحداث من خلال الرواية الشفهية.

و. بطاقة تجميع معلومات عن الأسلحة المستخدمة في معركة من خلال الرواية الشفهية.

ز. بطاقة تجميع معلومات عن القبائل والعائلات من خلال الرواية الشفهية.

ك. بطاقة تجميع معلومات عن الشعر الشعبي من خلال الرواية الشفهية.

وبدأ العمل بهذا المشروع سنة 2008، ومازال مستمراً [8] كل المشاريع المذكورة ولدت من رحم الرواية الشفهية ونفذت من خالها.

بدأ المركز. في نشر الرواية الشفهية تحت عنوان موسوعة روايات الجهاد، وقد صدر منها حتى الآن (42) كتاب، ويحتوي كل كتاب على عدد عشرين مقابلة بلغتها الأصيلة دون تعديل، مع وضع ملخص باللغة العربية الفحص، وقد صدر ضمن هذا الموسوعة ثلاثة كتب عن الشعر الشعبي، وآخر عن دور المرأة في حركة الجهاد، وآخر عن روايات المنفيين الذين عادوا من النفي إلى إيطاليا.

يهدف المركز من نشر الرواية الشفهية ليتسنىّ للدراسيين والباحثين الاطلاع والاستنتاج، والمقارنة دون أي وسيط، والتعامل مع الرواية بشكل مباشر.

وأخيراً: يشكل قسم الرواية الشفهية بالمركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية ركيزة أساسية في مجال البحث التاريخي، وفي نفس الوقت بحركة هذا القسم في بالعمل الميداني يتحرك باقي أقسام المركز؛ لان الباحث في الرواية هو الذي يحدد أماكن الوثائق، والمخطوطات، والمصادر، ويحدد

ويضع خطة عمل للوصول إلى تلك الأماكن، سواء أكانت عند أُسر، أم مؤسسات حكومية، أم حتى عند أفراد، كل ذلك من أجل الحفاظ على هذا التراث والإرث التاريخي الليبي للأجيال القادمة؛ لكي تجد إمامها مادة قد تم جمعها ووضعها في مكان واحد مرتبة ومصنفة وفق أسس علمية، ومنهجية، وأساليب متعارف عليها في الأوساط العالمية

الهوامش:

1. حول موضوع المجموعات التي اختارها المركز للعمل بقسم الرواية الشفهية، يمكن الرجوع إلى كتاب، 25 عاماً من العمل المتواصل كتاب تذكاري بمناسبة العيد الفضي لمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1978–2003م، إشراف حبيب وداعة الحسناوي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس – ليبيا، سنة 2003م، ص85–88.

2. المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، وفقاً للقانون 2012/24م ولوائحه المنظمة للأرشيف الليبي والمخطوطات والدراسات والإدارة، جمع وتحرير د. محمد الطاهر الجراري وآخرون، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس – ليبيا، سنة 2014م، ص88–96.

3. ينظر، 25 عاماً من العمل المتواصل، مرجع سابق، ص86.

4. أطلق هذا الاسم 17 أكتوبر على المشروع نسبة إلى تاريخ إجلاء أخر المعمرين الطليان، وذلك بتاريخ 7 أكتوبر 1970م.

5. تشمل تلك الأرقام أيضاً ذلك الجهد الذي قامت به جامعة بنغازي– قاريونس سابقاً– اذ تمكنت من جمع ما مجموعة (1295) شريطاً كان ذلك قبل إنشاء المركز، وهى الآن موجودة ضمن أشرطة المكتبة الصوتية بالمركز.

6. لمزيد من المعلومات، يمكن الرجوع إلى ورقة مطبوعة تحمل عنوان، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، إعداد: محمود أحمد الديك، مقدمة لقسم الرواية الشفهية ملف التقارير اليومية، قسم الرواية الشفهية بالمركز، بدون تاريخ وترقيم.

7. النتائج الأولية للاستبانة العام لحصر الإضرار التي لحقت بالشعب العربي الليبي نتيجة الاستعمار ومخلفاته منذ 1911م المرحلة الأولي 100,000 أسرة، لجنة دراسة التعويضات عن أضرار الاستعمار في الأراضي الليبية، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس– ليبيا بدون تاريخ، ص10–20.

8. قسم الرواية الشفهية، مشروع معجم معارك الجهاد، حيث يوجد مكتب خاص بهذا المشروع، ومازالت الأعمال جارية باستخراج النتائج.